فى الموضوع ، ولكنهما بعد ذلك مختلفان فى الموقف ، فموقف البحترى موقف النافر من المجتمع والناس حتى الأقارب ، يهرب من أزمة وعيه النفسية فى نشدان العظة بهذه الأطلال الدوارس لقوم غير قومه ، وينصفهم فيها ، ويعرف لأهلها صنيعهم حين أيدوا ملك أجداده باليمن :

عمرت للسرور دهراً فسارت ... للتعزى رباعهم والتأسى
فلها أن أعينها بدموع ... موقفات على الصبابة حُبسِ
ذاك عندى ، وليست الدارداى ... باقتراب منها ، ولا الجنس جنسى
غير نعمى لأهلها عند أهلى ... غرسوا من ذكائها خير غرسى
أيّدوا ملكنا وشدوا قواه ... بكماة تحت السنور[١٥] حمس
وأعانوا على كتائب أريا ... ط ، يطن على النحور ودعس

أما شوقى فإنه يقف موقف المغترب عن وطنه الحبيب ، يرزح تحت نير الأجنبى الدخيل ؛ فهو يهرب فى حلم خيالى بأمجاد وطنه ، ويستطرد من آثار الوطن لذكر آثار الأندلس ، وطن قومه القديم ، ينشد فى المجد الغابر – مجد الوطن ومجد العرب – ملاذاً من الحاضر ، فى ثنائية أشاد فيها شوقى بوحدة الشعور الوطنى مع الشعور العربى . فهروبه من الحاضر ، أو ملاذه بالماضى ، كلاهما ذو طابع إيجابى ، فيه تتمثل الحركة النفسية من الحاضر البائس إلى الماضى المشرق ، نشداناً لمستقبل يليق بذلك الماضى . ففى خياله أنه لا يبعد أن يكون لوطنه من المجد فى المستقبل ما كان لقرطبة فى الماضى ، فى حين أن حاضرها آسٍ كحاضر وطنه لذلك العهد :

قرية لا تعد فى الأرض كانت ... تمسك الأرض أن تميد وترسى

(١٥) لبوس من قد كالدرع ، وجملة السلاح .